معالج نظام التركيب الإسنادي في مرحلة الاحتكاس

الدكتور إبراهيم محمد البشري
عبد الحميد صالح واقف

الملخص

يرصد هذا البحث بشكل مؤخر الأفكار الأولى لبناء نظام التركيب الإسنادي في الجملة عند ميسيوي ومتاوبة النحاة له في بناء هذا النظام وتطويره، وثبيت كتاب ميسيوي أول كتاب نوي موثوق بمسحة نشر إلى النهاية، فإن هذه الأفكار التي يرافقها في الكتاب تشكل نقطة البداية في بناء النظام النحوية العام، وما نظام التركيب الإسنادي إلا جزء من هذا النظام وأيداه على صورته المنكوبة عند النحاة المتاخرة، فكان هذا البحث يرصد بدايات تشكيل هذه الصورة، وقد كان في قسمين رئيسين: الأول الحديث عن نظام التركيب الإسنادي الاسمي، والثاني الحديث عن نظام التركيب الإسنادي الفعلي، وواجباً ضم كل قسم منهما بشكل أساسي بعض كلام ميسيوي الذي يسمى معالج هذا النظام من حيث عرضه وطبعاً علاقة هذه النصوص بعضهما مع بعض وتاريخهما، ليتولى ذلك بعض كلام المثاب حول هذه القضايا مختوماً بإشارات موجزة عن عمل النحاة الخالقين في تطوير هذا النظام.

كلمات مفتاحية: التركيب، الإسناد، الاسم، الفعل.

مقدمة

يستطيع المطلع علي كتب النحاة أن يلاحظ أنماط يتحدثون عن الجملة من حيث إذا تركيب (Structure) إسنادي بدأ منه، حيث يجري الحديث عن مصطلحات من مثل التركيب (Predicate) والإسناد، كما يبين العلاقة الإسنادية في الجملة، ويشروح أحوال الإسناد بشكل يكشف عن تطور هذه القضية في النحو العربي ولا سيما عند النحاة المتاخرة، ولا شك أن هذه القضية النحوية كعبرها من القضايا مرت مراحل منتهية من التطور حين وصلت إلى ما وصلت

* أستاذ مساعد في قسم اللغة العربية، جامعة تشرين، اللاذقية، سوريا.
** طالب دكتوراه في قسم اللغة العربية، جامعة تشرين، اللاذقية، سوريا.
التركيب الإسناوي في المرحلة التأسيسية

- أهمية البحث وأهدافه:

تتأتي أهمية هذا البحث من محاولة الاطلاع على المسائل النحوية المختلفة في طور النشأة حتى يمكن دراسة تطورها، وفهم الفكره التي بني عليها تسهيل درسها، وهي فكرة غير جديدة، إلا أنها لم تكن تستحق من البحث والدراسة، فالقضايا النحوية التي يستطيع الباحث البحث في نشأته كثيرة، وما هذا البحث إلا حبه من حلقات هذه الفكرة، فهو محاولة لرؤية عصر من عناصر النظام النحوي في طور النشأة رغم في معرفة القضايا النحوية في مهدها الأول ليسى على دراسة تطورها فيما بعد.

- منهج البحث:

يقوم هذا البحث على استقاء كلام النحاة، ولا سيما سيوبيه والميرد، هدف تحليل كلامهم لمعرفة الأفكار التي تترتب عليه واستنتاج عناصر التركيب الإسناوي كما تبدو فيه.

- التركيب الإسناوي في الجملة الأصلية:

حدث سيوبيه (180هـ) عن التركيب الإسناوي في بداية كتابه عندما غدا بالمستند والمستند إليه، فقال: "هذا باب المستند والمستند إليه وما لا يستغني واحده منهما عن الآخر ولا يجد المنكل منه بدأ، فمن ذلك الاسم المبدأ والمبني عليه، وهو قولنا: عبد الله أبوخوك وهذا آخون، ومثل ذلك قوله: يذهب زيد، فلا بد للفعل من الاسم كما لم يكن للاسم الأول بد من الآخر في الابتداء"، ويحمل كلام سيوبيه هذا في نهايه ثلاث قضايا أساسية، الأول: قضية التلازم الخطي بين طرفي الإسناد، إذ لا يستغني أحدهما عن الآخر، وإننا نجد أن هذا الأمر يؤكدنا سيوبيه كثيرا في كتابه، كقوله من خلال أسماءه الخليل (170هـ): "إذا أبتدأت الاسم فإما تبتعد لما بعده، فإذا ابتدأت فقد وجوب عليك مذاكر بعد المبدأ لا بد منه وإلا فسد الكلام ولم يسغ لك"، ففحوى هذا التلازم بين طرفي الإسناد في التركيب الإسناوي الأصلي هو أن الغاية من المبدأ هي خبره، فتعبر الخليل يعني أن الغاية من الابتداء بالاسم ما بعده وهو الخبر، ليقرر وجوب ذكر هذا الخبر، فهو ما لا بد منه حتى لا يفسد الكلام، وهذا الأمر يقودنا إلى القضية الثانية، وهي أن سيوبيه إلا أنه يحدث عن التركيب الإسناوي تحت ظلال الجملة التي تطلق عليها الكلام، وليس الحديث عن التركيب الإسناوي بعزل عن

---

1 سيوبيه، الكتاب، 48/1.
2 المصدر نفسه، 411/2.
الجملة أبداً، فهو في قوله الأول يذكر أن وجب ذكر الخبر لا يجد المتكلم منه بدأ، فذكره للمتكلم يعني أن الحدث واقع لتحقيق بدأ الجملة، ولم يكن للمتكلم بد من ذكر الخبر لأن هذا الخبر هو الذي تتم به الفائدة التي يريدها المتكلم، وراء فيما بعد ذكره لكلام الجملة ليؤكد أن الغاية هي الجملة عندما ذكر أن عدم وجود الخبر أو عدم ذكره يؤدي إلى فساد الكلام، والقضية الثالثة التي تجدها في قول سيبويه تتعلق بالمصطلح، ذلك أننا نجد أن سيبويه يعبر عن التركيب الإسمي بقوله: الاسم المبتدأ والمنبه عليه، وذلك عائد إلى غياب مصطلح الجملة عند سيبويه، إلا أنه قد يعبر عن هذا التركيب الإسنادي بالابتداء فقط، فالابتداء في قوله: " كنما لم يكن للاسم الأول بد من الآخر في الابتداء" معناه كنما نفهم من كلامه هو هذا التركيب الإسنادي أو الجملة الإسمية كاملة، وليس المبتدأ فقط، وقد استعمل سيبويه الابتداء معيق التركيب الإسنادي الإسمي كاملًا في غير موضع، كما في حديثه عن دخول كأن وأحوالاً على الجملة الإسمية، فقال عن المبتدأ والخبر بعد دخول كان عليهما: "وهما في (كان) يبرفقهما في الابتداء إذا قلت: "عبد الله منطلق"، فقوله: مترفعتهما في الابتداء، أي في التركيب الإسنادي الإسمي كما يبدو واضحًا.

أما حديث سيبويه عن أحوال هذا التركيب الإسنادي الإسمي وترفعته فقد جاء في مواقع متفرقة من الكتاب؟ إلا أنه نجد أن سيبويه قد رسم المعالم الأساسية لنظام التركيب الإسنادي في الجملة الإسمية عندما أراد أن يعرف المبتدأ، فقال في باب الابتداء، " فالمبتدأ كل اسم استناده لبيب عليه كلام، والمبتدأ والمبي عليه رفع، فالابتداء لا يكون إلا بعينه عليه، فالمبتدأ الأول والمنبه ما بعده عليه، فهو مستند ومستند إليه، واعلم أن المبتدأ لا بد له من أن يكون المبتدأ عليه شيئاً هو، أو يكون في مكان أو زمان، وهذه الثلاثة كل ذكر كل واحد منها بعدما بيدأ، فأما الذي بين عليه شيء هو، فإن المبتدأ عليه يرتفع به كما يرتفع هو بالابتداء، وذلك قوله: عبد الله منطلق، ارتفع عبد الله لأنه ذكر لبيب عليه المنطلق، وارتفع المنطلق لأن المبتدأ على المبتدأ مترفعتهما".

وعنصرًا نظام التركيب الإسنادي الإسمي، كما يبدو من كلام سيبويه، هو: طرفًا الإسناد، وهم المبتدأ والمبتدأ إليه أو المبتدأ والخبر، والمبتدأ قبل الخبر في الأصل من حيث التركيب، والتعارف لا بد منه.

---

1 - الكتاب: 87/1
2 - انظر: عز الدين مهدي، المقال النحوي العربي، ص. 150
3 - انظر: د: مصطفى حنا، نظام الجملة، ص. 31-17.
4 - الكتاب: 125/2
بين طريقة الإسناد، وحكم طريقة الإسناد هو الرفع، والرفيق للمبدأ هو الابتداء، وملحق المبدأ والابتداء معاً، وحكم الطرف الثاني في الإسناد (الخير) أن يكون تاليًا، وأن يكون هو المبدأ في المعنى أو في مكان أو زمان على حد تعبير سيبويه، ويؤكد سيبويه الترتيب في التركيب الإسنادي، فإن هذه الثلاثة حكماً أن تكون بعد الاسم المبدأ، أي، يؤكد سيبويه العلاقة المعنوية بين طريقة الإسناد، ذلك أن الخير لا بد من أن يكون هو المبدأ في المعنى، أما إذا كان الحجƠمة فلا بد من أن يكون في الجملة عائد إلى المبدأ لا يجوز حذفه، وقد يجوز ذلك في الشعر على ضعف، يقول سيبويه: "ولا يحسن في الكلام أن يجعل الفعل مبنياً على الاسم ولا يذكر علاءمة إضمار الأول حين يخرج من لفظ الأعمال في الأول ومن حال بناء الاسم عليه، ويشغله بغير الأول حين يمنع من أن يكون يعمل فيه، ولكنه قد يجوز في الشعر وهو ضعيف في الكلام"، فوجود هذا التوضيح المبكر إلى المبدأ تأكيد على حتمية التلازم بين طريقة الإسناد في التركيب الإسنائي، وإذا كان سيبويه يؤكد أيضاً كون المبدأ أولاً في النفي والحجارة تاليًا له، فإن هذا الخير يشترك مع المبدأ في أولية في المعنى ليكون تاليًا في النفي فقط ما دام الخبر هو المبدأ في المعنى.

إلا أن هذا الترتيب بين المبدأ والخير ليس واحدًا، فربما المبدأ في النفي غير محفوظة، ويشير سيبويه إلى جواز تقديم الخير على المبدأ بقوله: "وزعم الخليل رحمه الله أنه يستحب أن يقول: قائم زيد، وذلك إذا لم يجعل قانوناً مقدماً على المبدأ كما تأكد وقدمت فقول: ضرب عمو، وعمر على ضرب مرتفع، وكان أحد أن يكون مقدماً وتكون زيد مؤخراً، وكذلك هذا الخاد، فيه أن يكون الابتداء فيه مقدماً، وهذا عري جيد، وذلك قولك: ميمز أنا، ومنذون من يشتكك، ورجل عبد الله وحرض صكفر"، وبالتالي فإن النظام الأساسي للتركيب الإسنادي الإثمي أن يأتي المبدأ أولاً ثم الخير ثانياً في النفي، فهذه هي قاعدة هذا النظام أو الخير كما يقول سيبويه، إلا أن الخروج على هذا الخير جائز، فيجوز تقديم الخير وتأخير المبدأ في النفي، وهو عري جيد كما يقول سيبويه، إلا أن تأخر الخير على الابتداء أقوى كما يقول لأنه عامل فيه، وهو مع ذلك يوجب تقديم الخير في بعض الحالات، كما في قولنا: كيف عبد الله، فقال: "وهذا لا يكون إلا مبدوعاً به قبل الاسم، لأنا من حروف الاستفهام"، ففجأة كلام سيبويه هذا ما هو شائع عند النحاة والدارسين من وجه تقدم الخير

المصدر نفسه، 138/1
المصدر نفسه، 137/2
الكتاب: 2/125
الكتاب: 2/126
المصدر نفسه، 132/2
على المبدأ إذا كان من الأسماء المستحقة للصدارة، وقد فصل النحاة والدارسون في موضوع الترتيب بين البندان والخبر من وجب تقدير المبدأ إلى وجب تقدير الخر أو جواز التقديم والتأخير كما هو شائع في كتب النحاة.

ويتابع المبرد ت(١٤٤٧) سبيسيه في الإشارة إلى عناصر نظام التركيب الإسناوي الأسمي، وهو في ذلك متبناً طريقته وأسلوبه ومنهجه ومصطلحاته، فقد باباً للمسند والمسمت إليه، وعنهو لذا يقارب ما عنون به سبيسيه له، فقال: "هذا باب المسند والمسمت إليه وهما لا يستغنى كل واحد من صاحبه"، فأكد في العوان النتازم بين طرق الإسناوي، ليوحذ أيضاً أن عدم الاستغنى هما هو واقع من حيث المعنى، وبالتالي فإن حدوث المبرد عن التركيب الإسناوي الأسمي واقع أيضاً في حيز الجملة التي يشير إليها مصطلح الكلام أحياناً مع استعماله لمصطلح الجملة، ويشرح لنا المبرد فحوى عدم إمكانية استغناه طرق الإسناوى بعضهما عن بعض للحاجة إلى المعنى الصحيح يقوله: "فالإبتداء نحو قولك زيد، فإذا ذكرته فإما تذكره للسماح ليتوقف ما تخبر به عنه، فإذا قلت مطلق أو ما أشبه قص معن الكلام، وكانت الفائدة للسماح في الخبر ... لأن اللفظة الواحدة من اسم الفعل لا تفيد شيئاً، وإذا قرنتها لما يضحك حدث معنى واستغنى الكلام".

ويدفع المبرد هذا التلازم بين طرق الإسناوى بتأكيد العلاقة المعنوية بينهما، سواء أكان الخبر مفرداً أم مجملة وكتابه هذا يأتي متبناً لا في موضوع منفرقة كما فعل سبيسيه، فقال: "واعلم أن خبر المبدأ لا يكون إلا شيئاً هو الابتداء في المعنى، نحو: زيد أخوك، وفي الخبر هو الابتداء في المعنى، أو يكون الخبر غير الأول، فيكون له فيه ذكر، فإن لم يكن على أحد هذه الوجوهين فهو مطلق".

ويلاحظ في عبارة المبرد هنا بعض الاختلاف عن عبارة سبيسيه، وذلك أن ما يفهم من عبارة سبيسيه عندما قال: "واعلم أن المبدأ لا بد له من أن يكون المبني عليه شيئاً هو هم" أن الخبر هو المبدأ في المعنى، أما في عبارة المبرد فالأخبار هو الابتداء في المعنى، ولم يقل هو المبدأ، وبناء العبارة تقول، لذلك أن المبدأ اسم، وإلا اسم يحتوي حياً في الوجود اللغوي والفعلي عند تركيب الجملة، أما الابتداء فهو

---

١) انظر: د. علي أبو المكارم، الجملة الإسناوية، ص ٥٨-٥٩.
٢) المبرد، المقتضب، ١٢٦/٤.
٣) المصدر نفسه، ١٢٦/٤.
٤) المقتضب، ١٢٨-١٢٧/٤.
٥) الكتاب، ١٢٥/٢.
عامل معنوي لا وجود له فعليًا بالشكل اللطفي عند صناعة الجملة، والمراد مدرك لذلك، فقد عرف الابتداء بقوله: "معنى الابتداء التنبيلة والتعريعة عن المعامل غيرها هو أول الكلام، وإما يدخل الجار والناصب والراحف سوّى الابتداء على المبتدأ؟"، وإذا عدنا إلى ما قاله سيبويه وجدنا أن الرجل كان قد ذكر هذا الكلام أيضًا، فقال: "واعلم أن الاسم أول أحوال الابتداء، وإنما يدخل الناصب والراحف سوّى الابتداء والجار على المبتدأ، إلا أن ما كان مبتدأ قد تدخل عليه هذه الأشياء حين يكون غير مبتدأ، ولا تصل إلى الابتداء ما دام مع ما ذكرنا فقط... فالابتداء أول كما كان الواحد أول العدد والنكرة قبل المعرفة"، وإذا نجح أن سيبويه قال: "إن الاسم أول أحوال الابتداء"، ولم يقل المبتدأ، ومن هنا نستطيع أن نوضح ما أراد الرجلان من أن المقصودين هو المبتدأ، قال السيرافي (١٨٦٣هـ): "وقول سيبويه: "اعلم أن الاسم أول الابتداء يعني المبتدأ لأن المبتدأ هو الاسم المرفوع والابتداء هو العام فيهما"، وإذا نجح أن هذا يتكرر أيضًا، فعندما أراد المبرد أن يتحدث عن رافع المبتدأ والخر، قال: "فأنا رافع المبتدأ بالابتداء... والابتداء والمبتدأ برفعان الخبر"، والكلام واضح هنالك ليس فيه من حيث التمثيل بن المصطلحين، ومن حيث القول يرفع كل من المبتدأ والخبر، فالمبتدأ يرفع بالابتداء والخبر يرفع وهو جميعًا، أي بالابتداء والمبتدأ، أما في عبارة سيبويه فقد ذكرنا ما نصه: "فأنا الذي بين عليه شيء هو فأن المبتدأ يرفع به كما يرفع هو بالابتداء... لأن المبتدأ على المبتدأ ممتزجة"، وقد أشار السيرافي إلى اللبس في عبارة سيبويه، فذكر أنه قد يقدم بمثابة سيبويه أن المبتدأ الذي يرفع الخبر فقط، أما الابتداء فرفع المبتدأ فقط، وقد يوهم كلامه أيضًا أن الابتداء يرفع المبتدأ والخبر مرة ما ذكر أن المبتدأ عليه يتزوج، وعلى هذا يكون الابتداء هو الرافع للخبر أيضًا، ليقرر السيرافي أخيرًا مستنداً إلى كلام سيبويه هذا أن التمثيل عن المعامل واقعة على المبتدأ والخبر، ولذلك جاز تقديم الخبر على المبتدأ مع بقائه مرفوعًا لأن علة رفعه قد تقدمت معه.

---

1. المقصوب، ١٢٦/٤.
2. الكتب، ٤٨/١.
3. السيرافي، شرح كتاب سيبويه، ١٧٦/١.
5. المصدر نفسه، ١٢٦/٤.
6. المصدر نفسه، ٤٨/٢.
7. الكتاب، ١٣٥/٢.
معًا، وعلى أي حال، فإن ما يعنينا هنا هو أن المبرد ذكر هذا العنصر الثاني من عناصر تشکیل نظام التركيب الإسنادي الإسمی، وهو الحكم بالرفع على طرف الإسناة وإقراز الرفع لكل طرف منهما.

أما موضوع ترتيب التركيب في الجملة الإسمية فقد تحدث عنه المبرد أيضاً في مواقع متفرقة، كقوله:

"وتنقل: منطق زيد، إذا أردت منطق التأخير، لأن زيدا هو المبتدأ، ويقول على هذا: غلام لك عبد الله"); وقد كان سبويه أشار إلى قبح قول القائل: قائم زيد، إلا أن يكون (قائم) خيراً مقدماً كما أشارنا سابقاً، وكلام المبرد هنا إعادة لكلام سبويه وإن اعتُلقت الأمثلة، ومن مواضيع الحديث عن تميز هذا التركيب ما يذكره المبرد عن ترتيب طرف الإسناة في الجملة الإصبعية بعد دخول إن وأخواتها عليها، ليقـر أن نظام هذا التركيب هنا هو عدم حوار التقدم والتأخير، قال: "ولا يجوز فيها التقدم والتأخير لأنه لا تصرف!", ليشير إلى ذلك مرة أخرى تحيا التقدم في حالة شبكة الجملة، إذ يقول:

"فأما التقدم والتأخير نحو: إن منطق زيدا فلا يجوز للا حرف جامد... ولكن إن كان الذي بلبالها ظرفًا فكان حيًأ أو غير حي جاز... وإنما جاز ذلك لأن الظروف ليس مما تعمل فيه (إن) لوقوع غيرها فيه", وإلى مثل ذلك كان قد أشار سبويه عند حديثه عن الخروج الحممسة، وكذلك مجال

حديث الرجلين عن ترتيب التركيب بعد دخول الأعمال الناقصة عليه متشابقاً.

ولا يخرج النحاة فيما بعد عن ما قرره النحاة الأوائل من تحديد المعنى الأساسي لنظام التركيب الإسنادي في الجملة الإسمية، وإن كانت مععل هذا النظام تبدو عند النحاة بعد المبرد أكثر وضوحاً نظرًا لنظليم المادة النحوية بشكل أكبر اتساقًاً ما كما تراه عند النحاة الأوائل في القرنين الثاني والثالث للهجرة، ولتنظر في قول ابن جني (943 هـ) في باب المبتدأ، يقول: "أعلم أن المبتدأ كل اسم ابتذال وعريمه من العوامل النحوية وعرضته لها، وجعلته أولًا لثاني يكون الثاني خبراً عن الأول، ومسنداً إليه وهو مرفوع بالبتداء"، ويقول في باب خبر المبتدأ: "هو كل ما أسلمته إلى المبتدأ وحدثت به عنه، وذلك على ضرين مفرد وجعلية، فإذا كان الخبر مرفوعاً فهو المبتدأ في المعنى، وهو مرفوع بالبتداء".

---

1 - انظر: شرح كتاب سبويه، 572/4.
2 - المصدر نفسه.
3 - المصدر نفسه.
4 - المقتضب.
5 - المصدر نفسه.
6 - المصدر نفسه.
7 - المصدر نفسه.
بالمبدأ"، كما يشير إلى أنه إذا وقع الخبر جملة فلا بد من عائد منها إلى المبدأ، وواضح من كلام ابن جبي السابق أنه جمع كل عناصر نظام التركيب الإسناوي في الجملة الاسنادية التي قد تحدثنا عنها عند سيبويه والمرج اللذين كنا قد ذكرنا هذان العناصر في مواضع متفرقة، وإننا لنلاحظ الأمر ذاته عند

متاخر النحاة.

التركيب الإسناوي في الجملة الفعلية:

ذكرنا سابقاً أن سيبويه تحدث عن التركيب الإسناوي عندما عقد بابا للأمسن والمسند إليه، ويلاحظ في كلامه شيتان أساسيان: الأول هو تشبيه التركيب الإسناوي الفعلي بنظيره الأسمي، والثاني تسمينه هذا التركيب الإسناوي الفعلي، أما عن الأول فقد مر معاً قول سيبويه بعد أن تحدث عن التركيب الإسناوي الصحيح عندما قال: "... ومثل ذلك قوله: يذهب زيد، فلا بد للفعل من اسم كما لم يكن للاسم الأول بد من الآخر في الابتداء". وإذا فعلت التحلل بين طرفي الإسناد التي نحن

نتحدث عنها سابقاً موجودة في كل علاقة إسناوية سواء أكانت هذه العلاقة تفضي إلى تركيب اسم أم (Noun) فتحجاة الفعل (Verb) إلى الاسم هنا هي كحاجة اسم إلى اسم الآخر هناك، والحديث دائماً ضمن مفهوم الجملة، ويلاحظ بعد أن سيبويه يحدد أسسية التركيب الأسمي على التركيب الفعلي ضمن علاقة الإسناد الموجودة بين الطرفين في كل منهما، ذلك أنه قرر كما ذكرنا سابقاً أن أول أحوال الاسم هي الابتداء، وتتبريره هذا مبني على أن الواقف للفيتاء هو الابتداء، وما كان الابتداء هو التعبير عن العوامل النظفية، فإن دخول العوامل الأخرى لاحقة هذه التعبير، يقول: "وذلك أنك إذا قلت عبد الله منطق إن شئت أدخلت رأيت عليه فقلت: رأيت عبد الله منطقاً، أو قلت: كان عبد الله منطقاً، أو مررت بعد الله منطقاً، فالابتداء أول كما كان الواحد أول العدد والنية قبل المعرفة". وتشبيهه لأولية الابتداء بأسسية النكرة على المعرفة يعني أن الابتداء أصل كما أن النكرة أصل، والتعبير عن العوامل أصل، ليكون دخول الواقف والناصب إلقاء على الاسم المبتدأ بمتنا للدخول أي التعبر على الاسم النكرة، وبالتالي تتعدد أولية التركيب الإسناوي الإسمي ضمن الجملة على التركيب الإسناوي الفعلي.
أما فيما يخص النقطة الثانية، فقد ذكرنا أن سبب وحده يسمى الترتيب الإسنادي simplemente متعددة، كان يسمى الترتيب الإسنادي الإسمية تسميات

مثل ذلك قول: "وقد يذكرنا بطرقته

فإنما نحتاج أن نستند إلى الترتيب الإسنادي الفعلية، فإنهما لابد أن يسبيوه في كلما عن المسند والمذات إليه

لم يسمهم، إنما إكتفى بالتمثيل له، فقال: "ومثل ذلك قول: يذهب زيدا". وهو هذا يذكرنا بطرقته

فإنما نحتاج أن نستند إلى الترتيب الإسنادي الفعلية، فإنهما لابد أن يسبيوه في كلما عن المسند والمذات إليه

ومع ذلك من دون تسمية، فإنهما لابد أن يسبيوه في كلما عن المسند والمذات إليه.

فذكرنا تعريحاً لكل من الفعل والحرف، أما الاسم فاكتفى فيه بالتمثيل، كما يكفي هنا الترتيب

الإسنادي الفعلي بالتمثيل،又要 يسبيوه إذا كان مثل هكذا فإنه يطلق عليه تسميات متعددة أيضاً في

مواقع متفرقة من الكتب، فنراه أحياناً يبين الترتيب الإسنادي الفعلي متخلطاً من فكره البناء عن

طرق مقابلة بالترتيب الإسنادي الإسمي، وكقوله: "هذا باب ما يكون فيه الاسم مبنياً على الفعل قدم

أو آخر، وما يكون فيه الفعل مبنياً على الاسم، فإنه بنيت الاسم عليه قلت: ضربت زيدا". فإذا بنيت

الفعل على الاسم قلت: زيد ضربته...". فالترتيب الإسنادي الفعلي هو ما يكون فيه الاسم مبنياً

على الفعل، والاسم تكره، أي يكون فيه الفعل مبنياً على الاسم، وقد يخضار سبب وحده تسمية

كلها ليسمي الترتيب الإسنادي الفعلي قميصاً، وسمى فيه التسمية كثيراً، وتأتي التسمية أحياناً في

بعض أبواب الكتب ابتداء من عنوان الباب، كقوله: "هذا باب ما يضاف إلى الأفعال من الأسماء،

يضاف إليها أسماء الدهر، وذلك قول: هذا يوم بهيب زيدا". وما يضاف إلى الفعل أيضاً قولك: ما

رابه من كان عندى ومنذ جاها..."، وتوضح من أبسطه أن المصمود الفعل هو الترتيب الإسنادي

الفعل الإيماناً، فهو ما أضيف إليه (يوم) في قوله هذا يوم بهيب زيدا، ليختتم هذا الباب يقوله: "جعله

هذا الباب أن الزمان إذا كان ماضياً أضيف إلى الفعل وإلى الانتهاء والحبر لأنه في ميعى إذ، فأضيف إلى

ما يضاف إليه إذ، وإذا كان لم يلفق إلا إلى الأفعال لأنه في ميعى إذ، وإذا هذه لا تضاف

إلا إلى الأفعال"، لنتابع تسمية الفعل على الترتيب الإسنادي الفعلي، ك كما يسبيوه الترتيب

الإسنادي الإسمي بالإبتداء والخبر في هذا الموضع.

---

1 - المحرر نفسه، 40/1.
2 - المحرر نفسه، 133/1.
3 - المحرر نفسه، 136/2.
4 - الكتب، 138/3. وانظر: الموارد النحوية، ص 151-152.
وإذا كان سيبويه قد أجاز مع وجود علاقة التلازم بين طرفي الإسناد تقدم الحبر على المبدأ في التركيب الإسنادي الاسم، فإنه في التركيب الإسنادي الفعّال لا يجوز ذلك، فربما الفاعل أن يأتي بعد الفعل، وهي رتبة مخفوطة لا يجوز تغييرها، وقد أشار إلى ذلك في غير موضع، فمن ذلك ما ذكره سيبويه في باب تجاهل فيه الاسم بعينه مرة وتحمل مرة أخرى على اسم مبني على الفعل، فقال: "ويقول: زيد ضربًا وعمرو مرت به، إن حملت عليه زيد فهو رفع لأنه مبتدأ والفعل مبني عليه، وإن حملت عليه الفعل مرت به: زيد ضربًا و عمرو، فإن قلت: ضربًا زيد و عمرو، مرت به، فالوجه النصب لأن زيدًا ليس مبنيًا عليه الفعل مبتدأ، وإنما هو هنا يجعلنواة الناحية في ضربة..."، ويعتبر من كلام سيبويه هنا أمثلة الظاهرة كافية، ومع أن هذه الأمثلة الظاهرة مثلى بوضوح، لتعتبر الجملة الاسمية على الجملة الفعّالة والجملة الفعّالة على الجملة الاسمية، إلا أنها توضح أن الفاعل إذا قدّم على الفعل أصبح مبتدأ، وتحول التركيب الإسنادي الفعّال إلى تركيب الإسنادي اسم، ففي مثاله الأول: "زبد ضربًا و عمرو مرت به" ذكر أن الفعل مبني على الاسم، ولذلك رفع الاسم على الابتداء، وفي مثاله الآخر: "ضربًا زيد و عمرو مرت به" ذكر أن الفعل ليس مبنيًا على الاسم، فهو ليس مبتدأ بل فاعل، وتبدو هذه الفكرة أكثر وضوحًا عندما نتضح فكرة البناء التي يذكرها سيبويه كثيرًا في كتابه، وقد شرح السيرافي هذه الفكرة فقال: "إذا قال: بنيت الاسم على الفعل فاعلًا ذلك جعلت الفعل عاملًا في الاسم كقولك: ضرب زيد عمرو، فزيد عمرو مبنيان على الفعل... وإذا قال ذلك: بنيت الفعل على الاسم، فاعلًا أنك جعلت الفعل وما يتصل به خبراً عن الاسم، وجعلت الاسم مبتدأ كقولك: زبد ضربًا، فزيد مبنيًا عليه ضربًا و ضربًا مبنيًا على الاسم..." ولعل الفعل ما يدل على حكم سيبويه على ترتيب الفعل مع فاعلًا هو قوله عندما تحدث عن الأفعال التي تستعمل وتلبغ: "الحمد أن يكون الفعل مبتدأ إذا أعمل".

وإذا كنا نتحدث عن فكرة سيبويه في ترتيب التركيب الإسنادي الفعّال من حيث جعل الفعل أولاً ويلي الفاعل، فإنا مع ذلك نتحدث أيضاً عن الفاعل في الفعل الذي رفعه، أي الفاعل في الطرف الإسنادي الثاني، فكنا رأينا أن سيبويه يرى أن الابتداء يرفع المبتدأ، ومنه جمعاً يرفعان الحبر في التركيب

---
1 - انظر: نظام الجملة، ص 52.
2 - الكتاب: 147/1.
3 - شرح كتاب سيبويه 2/1.
4 - المصدر نفسه، 176/1. وانظر: شرح كتاب سيبويه، 2/3.
الإنسادي الاسمي في أحد الوجوه التي تفهم من كلامه، أما هنا فقد كنا ذكروا تفسير السرياني للفكرة البناء التي تتردد في كتاب سبيسي، وكان هنا ذكره أن سبيسي إذ قال: بين الاسم على الفعل، أي جعل الفعل عاملاً في الاسم، كما في قولنا: ذهب زيد، فالفاعل في الفعل إذن هو الفعل، وإذا قلنا: ضرب زيد عمر، فإن الفعل عامل في الفعل الرفع وفي المفعول النصب، ويتحدث سبيسي عن الفعل في الفعل في مواضع مختلفة، وهو لا يستعمل دائماً عملية الفعل للدلالة على أن الفعل هو العامل في الفعل، بل إنه قد بلجا إلى فكرة الحذف الكامنة في الفعل وإنشاقة الفعل، إذ يقول: "هذا باب الفاعل الذي لا يعده الفعل إلى مفعول، والمفعول الذي لا يعده الفعل لأنك لا تستعمل الفعل بغيره وفرحه له كما فعلت الفاعل". وهو هنا يتحدث عن نائب الفاعل وعظه فرع، فرأى أن المفعول إذا ارتفع على أنه نائب فاعل لأن الفعل اشتهى به كما كان قد اشتهي بالفاعل في حالة الفعل المبين لللوم، وتكلم سبيسي السابق له علاقة وثيقة بنظام القاعدة أيضاً. فسبيسي هنا يسوق رفع نائب الفاعل الذي كان في الأصل مفعولاً به وحقه النصب، وتسويغ هذا جاء بالاعتماد على فكرة الحذف الكامن في الفعل، وله أيضاً صلة وثيقة بالناحية المعنوية، أي مقصده إليه المتكلم، فأقول تم تشغيل الفعل بغيره وفرحه له كما فعلت الفاعل على حد قوله، وبالتالي فإن لقادة المتحدث آثراً مهمًا في تنظيم المبادئ، إذ من هنا ارتفع نائب الفاعل كما ارتفع الفاعل سابقاً بالاعتماد على أن الفعل اشتهى به ولم يتشغيل بغيره، وهذا الكلام يتصل أيضاً إلى عملية البناء الفكري للجملة، كيف صنع؟ وكيف رتبه؟ وله علاقة بالحدث وفكرته كما قالنا، وله علاقة بالتكبير، وهي أمور لا تستطيع مجال أن نفصل فيها بينهما إلا من حيث التنسيق المنهجي في الدراسة، وهذه الأفكار السابقة نراها تتردد في كتاب سبيسي، لتتشكل عملية تتبع عنصر الجملة سواء منها الإنسادية وغير الإنسادية، كقوله في باب الفاعل الذي يتعاده فعله إلى مفعول: "وقد أردت الله عبد الله، فسبيسي الله أردت فها هنا كما ارتفع في ذهب، وشددت ضربه ك穿梭ه بالذب، واتصقت ضربه لأنه مفعول به، وبه إلى فعل الفاعل، فإن قدمت المفعول وأخذت الفاعل جرى الفعل كما جرى في الأول، وذلك مبره: ضرب زيد عبد الله، لأنك إذا أردت به موخرًا ما أردت به مقدماً، ولم ترد أن تشمل الفعل بأنك منه وإن كان مؤخراً فيالفعل، فلن كأن جذب اللفظ فيه أن يكون الفاعل مقدماً، وهو عربي جيد كثير، كأولى إنما
يقدمون الذي يعبده مهمهم، وهم بيبانه أعزهم، وإن كانا جميعاً بسماهم وبعينهم 
شأن كلهم تستحق البحث والعناية، وأوحا أن الفاعل أرضع مع الفعل المعتدي لأنه شغل
بها كما شغل شه في حاله الفعل اللازم، وثانيها تعتدي فعل الفاعل هذا إلى الفعل مبسط
وهزلتها التقدم والتأخير بين الفاعل والمفعول فقط على اعتبار أن رتبة الفعل محفوظة لا
مساس بها، ورابعها إراده المتكلم في عملية البناء الفكري لملحمة والتقليد التحوي، فلم
يرفع الفاعل عندهم أن أريد به مقدماً ما أريد به مؤخرًا، ولم يرد المتكلم أن يشغف الفعل
به وإن كان قد تقدم في الفصل، وخامسها التأكد على أن الفعل الأساسي للتركيب الإسنادي
في حالة الفعل الفاعل هو أن يكون من 
فعل وفاعل ثم يأتي الفاعل مخصصة بالترتيب مع جوز تقدم الفاعل على الفعال، وآخرها إشارة إلى
الناحية البلاشفية الكاملة وإرأي تقدم الفاعل، إذ يقدم الفاعل على الفعال كما يقول سيبويه
المتكلم استaneous، بالفعل أكثر من اهتمامه بالفاعل، إلا أن ذلك لا يعني عدم الاعتناء بالفاعل، فالتكلم
كما يقول سيبويه مهتم بما معنا، ومعناهما معنا، وهي كلها عناصر مهمة تبين المعالم الأساسية
للجملة ونظام التركيب الإسنادي الفاعل مع وجود العناصر غير الإسنادية، وهي عناصر تتكدر
الإشارة إليها في موانع مختلفة من الكتب.

واستنادًا إلى ما سبق ذكره باختصار شديد، فإن سيبويه ذكر عناصر نظام التركيب الإسنادي في
الجملة الفاعلية وتحدث عن تنظيم عناصر هذا النظام في التركيب، فذكر عناصر التركيب الإسنادي، وهما
الفعل والفاعل أو الفعل ونائب الفاعل، وذكر أن حكم الفاعل هو الفعل، والفاعل فيه الحرف هو الفعل،
كما بين علاقة الثلاثم بين الركنين الإسناديين، أما من حيث الترتيب، فالفاعل مقدم على الفاعل، ولا
يجوز تأخيره، فإن تأخر تحول التركيب الإسنادي الفعال إلى تركيب إسنادي إسمي، وفي حالة الفعل
المعتدي، فإن النظام الأساسي هو الفعل الأول، ثم الفاعل ثانياً الفاعل المبسط، ويوجز الخروج على هذا النظام إلى
تقدم الفاعل على الفعال مع الاحتفاظ برتبة الفعل المبسط، والتأخيره للاحج هدف إشارة إليها
سيبوه، مع إشارته إلى أن قصد المتكلم في عملية بناء الجملة.

وتابع البريد عمل سيبويه مع توضيح معالج هذا النظام، وأول ما ذكره قوله: هذا باب الفاعل،
وهو رفع، وذلك قوله: قام عبد الله وجلس ركوب، وإنما كان الفاعل رفعاً لأنه هو والفاعل حجة
عليها السكون، وتبكي بما الفائدة للمخاطب، فالفاعل والفاعل منزلة الابتداء وآخره، إذا قلت: قام

المصدر نفسه، 28/1.

- انظر مثلاً: المصدر نفسه، 17/1- 38/1- 38/6- 49/1- 50/1- 90/1- 83/1- 38/6- 2.

- انظر مثلاً: المصدر نفسه، 28/1.
زيد، فهو ممزَّلة قوله: القائم زيد، والمفعول به نصب إذا ذكرت من فعل به، وذلك لأنه تعودى إليه.
فعل الفاعل.

وكلاً المبرد هذا حلم ظهور مصطلح الجملة عنده بتحديدها الواضح، فالحديث إذن عن التركيب
الإسنادي الفاعل عند المبرد جاء أيضاً ضمن الحديث عن الجملة، وأول ما ذكره المبرد هنا حكم الفاعل
ألا مرفوع، أما تعليله هذا الرفع فجاء مختلفاً بما قرره سيبويه، فقد رفع الفاعل عند سيبويه لأن الفعل
اشتغل به، أما هنا فإن الفعل والفاعل يشكلان جملة بتسمى عليها السكون وتتم حرف الخاء، وكان
كلام المبرد هنا يعني أن الرفع إما هو من خصائص الركن الإسنادي الذي يكمل مع الركن الإسنادي
الأخر معين مفيداً فيما يسمى بالجملة عند، وهي إشارة إلى علاقة التلازم الضرورية بين ركني
التركيب الإسنادي الفاعل، ليست بعيدة عن قرره سيبويه من أشغال الفعل بالفاعل وإن اختفت
طريقة تعبير كل من الشيخين، ويعود المبرد على هذه العلاقة عندما يقرر أن الفاعل والفعل بمثله
الابتداء والحبيب، فإما عنصر الترتيبين الإسنادين بعضهما بعض، أما في حال الفعل المتعدي فقد
ذكر المبرد علة نسبه كما فعل سيبويه باستعماله فكرة اشغال الفعل بأن فعل الفاعل قد تعذر إلى هذا
المفعول، فامتدت على علة المبرد علة أخرى وهي الحاجة إلى التفرقة بين الفاعل والمفعول، ليعود
المبرد مرة أخرى ليتحدث عن الطرفين الإسناديين في الباب الذي عقدته للمسند والمسند إليه على غرار
ما فعل سيبويه مؤكدًا علاقة التلازم بين الطرفين الإسناديين في كلا التركيبين، فقال: " هذا باب المسند
والمسند إليه، وهما ما لا يفعتي كل واحد من صاحبه، فمن ذلك: قام زيد والابتداء وخبره...

وقد كان سيبويه أشار إشارات كثيرة إلى علاقة التلازم بين الفعل والفاعل في مواضع متفرقة من
الكتاب، كقوله: " لا ترى أن الفعل لا بد له من الاسم ولا لم يكن كلاماً"، وقوله: " لا بد للفعل
من الاسم"، وقوله صراحة عن حاجة الفعل إلى الفاعل: " لأن الفعل لا بد له من فاعل"، وقوله: "
لا يكون الفعل بغير فاعل"، وسواء ذلك كثير، إلا أننا نجد أن المبرد يعيد بناء أفكار سيبويه معالاً.
لا يمكنني قراءة النص العربي المقدمة. يرجى تقديم نص يمكنني قراءته بشكل طبيعي.
أخيراً أنه لا بد للعمل من فعل و، وقد تحدث السياق عن هذه العناصر أيضًا في شرح كلام مسبحة

كما تحدث عنها أيضاً النحاة المتاخرون الذين لم يخرجوا في حديثهم عما قرر النحاة الأوائل.

خلاصة ونتائج البحث:

كانت الغاية هنا الإشارة إلى تشكيك معايير النظام الترتيب الإسناوي عند مسبحة ومتاحة النحاة له
في عمله هذا متينين ومطورين في الآن ذاته، ليكون ما ذكر سابقاً مثلة تشكيك إشارة موجزة إلى هذا
النظام، وتستطيع أن تلخص أبرز النتائج التي توصل إليها هذا البحث في النقاط التالية:

1- تحدث مسبحة عن عناصر الترتيب الإسناوي الإسمي والفعلي في مواقع متفرقة من الكتاب، وتابعه
المبرد في ذلك مع تطوير منهجي مهم من حيث استعمال مصطلح الجمل، ومن حيث عرض أفكار
مسبحة بشكل أكثر اتساعًا وتنظيمًا.

2- كان هناك بعض الاختلاف في إطلاق المصطلحات على الترتيب الإسناوي الإسمي والاسمي وغيرها
بين مسبحة والمبرد، ليتبع فيما بعد هذا الاختلاف بينهما وبين النحاة المتاخرين، في تطور مهم
وواضح للمصطلح النحوي.

3- لا يفوتنا هنا التأكيد أن جهود النحاة في تنظيم النحو العربي كانت بالغة الأثر في توضح نظام
الترتيب الإسناوي الذي يكون الجزء الأساسي من النظام النحوي العام، وقد أسهمت جهودهم
في توضيحه بشكل عام، حيث إنه كان مدركات لmanentها في نظريات من أثر في تيسير دراسة النحو العربي.

قائمة المصادر والمراجع:

1- الأبلاي، أبو السمراء، أجواء النهضة، نج: محمد فتحي البيطار - عاصم بـ محمد البيطار، الطبعة الثانية،
دمشق: دار البشمر، 1411.

2- جلالي، تصنيف، نظام الجملة، حلب: مدرسة الكتب والمطبوعات الجامعة، 1923.

3- ابن حجر، أبو الفتح عثمان، اللغة في العربية، نج: د. د. حسين محمد فتحي شرف، الطبعة الأولى، القاهرة:
عالم الكتب، 1978.

4- سبيبة، عمرو بن عثمان بن نافع، الكتاب، نج: د. د. إميل يديع بعقوبة، الطبعة الأولى، بيروت: دار الكتب
العلمية، 1999.

* انظر مثالًا، شرح كتاب مسبحة، 1674/1-174/1-271/1
5- السيرائي، الحسن بن عبد الله بن المرزبان، شرح كتاب سبب، تعي: أحمد حسن مهدي; علي سيد علي، الطبعة الأولى، بيروت: دار الكتب العلمية، 2008.
7- مجيدوب ع بدالدين، المندل الذي العربي، الطبعة الأولى، تونس: دار محمد علي الحمامي، 1998.
8- أبو المكارم، علي، الجملة الإ.POSITIVE، الطبعة الأولى، القاهرة: مؤسسة المختار، 2007.

Source and References:

2- Jattal, Dr. mostafa, System of sentence, Aleppo: Department of university books and prints, 1982.
3- Ibn jenneh, Abu Alfateh Aothman, Al lomaa in Arabic, survey: Dr. Hossien Mohammad Mohammad Sharaff, print 1, Cairo: world of books, 1978.
نشاه های ساختار تركيب استنادی درمرحله آغازین

*دکتر ابراهیم محمد البد

**عبد الحمید صالح وقاف

چکیده:

این مقاله به طور مختصر به اندیشته های پیشین ساختار تركيب استنادی جمله نزد سبیوه و پیرمر علمای نزد آن در با وتحول این سيستم می پردازد. از آنجا که كتاب سبیوه نخستین كتاب مورد اعتقادی است که به ما رسیده است پس اندیشه های موجود در این كتاب القطع آغاز ساختار کلی نحو است. ساختار تركيب استنادی نیز بخشی از این سيستم است که ما آن را به شکل کامل نزد نویسندگان متاخر هم یابیم.

بنابراین پژوهش حاضر به نقطه های شروع تشکیل این جزء می پردازد که خود دارای دوبخش اساسی است: بخش نخست، سخن گفتن درباره ی ساختار تركيب استنادی اسمي. بخش دوم درباره ساختار تركيب استنادی فعلی. در خلاصه هریک از این دوبخش بعضی از سخنران سبیوه که بیانگر نشانه های این ساختار از لحاظ دوعنصر و شکل وترتیب ارتباط آنها با یکدیگر وی باشد بیان شده است و بخش هاپی از نظرات مورد نیز پیرابون این مسئله می آید که به اشارات مختصری از تأثیر علمای بعدی نحو درتحول این ساختار متفه می گردد.

کلیدوژه ها: تركيب، استناد، اسم، فعل.

---

* - استادیار گروه زبان و ادبیات عربی دانشگاه تش Riders - لاذقیه - سوریه.

** - دانشجوی دکتری گروه زبان و ادبیات عربی دانشگاه تش Riders - لاذقیه - سوریه.
Early-Day Predicative Structures

By: Ebrahim Mohammad al Bab*, Abdolhamid Saaleh Vaqaaf**

Abstract

This article briefly explores the basic thoughts behind the predicative structure of sentences according to Sibawayh and his followers and also explores how this system developed and grew. As Sibawayh’s book is the first trustworthy source which has come down to us, the views in it are the points of departure for the study of syntax. This is also true about the predicative structure of sentences, which we find the most developed version in the contemporary works. The present research investigates the beginnings of this syntactic notion. The article can be divided into two parts: part one talks discusses predicative structures in nominative sentences; part two deals with predicative structures in sentences with verbs. In both parts, there are statements from Sibawayh to show the structural relations in this linguistic form. Brief references are also made to later scholars in syntax when discussing the diachronic development of this structure.

Keywords: structure, predication, noun, verb.

* Assistant Professor, Tishreen University, Syria.

**- Students of Arabic Language and Literature, Tishreen University, Syria.